Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنسي ...) أن سلطة الأب، على سبيل المثال، متوارية لا أثر لها في التربية أو التكوين أو التوجيه، وتبدو سلطة الأم، بالمقابل، أقوى وأظهر. وإذا كانت السيرة الذاتية تلهج، منذ السطور الأولى، بذكر الوالد ومركزه وزوجاته الأربع ونسبه الشريف وبعض معارفه واتصالاته، فإن هذا الذكر، مع ذلك، يبدو عابرا لا يستحكم في الفصول اللاحقة للمحكي الذاتي، أو لعله يساهم أكثر في بناء الصورة المتضخمة للأم ويعطيها اعتبارا أكبر.

يمكن أن نفترض أن الموت الذي غيب الأب كان في صالح بروز الأم، ويمكن أن نفترض أيضا أن التعلق بالأم، وخصوصا على مستوى الكتابة، هو تعلق بجانب من الطفولة الحانية/الظل التي نمت في أحضان الرعاية والحرص. وعلى كل حال فإن مفهوم العائلة يبعث على الاعتقاد أن المؤلف لم يفارق السلوك التقليدي الذي يجعل منها موئلا للتنشئة وتجعل منه صورة للتربية. ونكتشف في السيرة الذاتية، من هذه الزاوية، أن المؤلف لم ينقطع عن ذكر الأم إلا بعد أن غيبها الموت أيضا، بعد أن كان قد بلغ من العمرمرحلة الكبر. كما نكتشف، في ارتباط مع ذلك، أن العلاقات العائلية مثلت في تجربتة عنصر إسناد، فحظيت بالذكر، ولكنها حظيت أكثر بالاعتبار. ومن ذلك أيضا علاقته بخادمه (صهيب) الذي تولى السهر على أملاكه، وعلاقته بأخته أو صهره، ثم علاقته بأولاده... وهكذا.

وبانتقال المؤلف إلى مدينة فاس تصبح العائلة معادلا للفراق، فتبرز من ثم دواعي الشوق والسؤال، ويأخذ الاهتمام حجم التعلق. وفي النص إفادات كثيرة توثق ذلك وتضفي عليه طابع المتابعة المستمرة. وهنا أيضا فإن الابتعاد عن العائلة يكون مدعاة للتعويض بالسلوان والانتظار، مما يبعث في النص بعض التوترالنابع من الهواجس الذاتية المتولدة عن الغياب.

4 ـ الدراسة

درس المؤلف على مرحلتين متمايزتين في شفشاون وفاس: مرحلة التعليم الأولي كما سبق، وهو لا يذكر من محفوظاته عنها أي شيء تقريبا، إلا ما كان من انتقاله بين فقيه وآخر داخل نفس المدينة. وتتميزالمرحلة الثانية بختم القرآن كأعلى درجة في التلقي، وبالحفل المهاب (الذي حضره العامة والخاصة من أهل البلد وغيره من القبائل القريبة وحاكم القصبة الباشا العياشي) المقام له إكبارا لما حققه من نتيجة. وبالجملة فإن مرحلة الدراسة هذه تؤهل الشاب لمتابعة دراسته في فاس، العاصمة العلمية ومكان جامع القرويين ذي الأبعاد الرمزية، فيغدو الانتقال إليها انتقالا مكانيا وارتحالا جوانيا